

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 29 @ وذكر الرحمن وقال الزمخشري يريد به القرآن وقال ابن عطية يريد به ما ذكر
ا] به عبادة من المواعظ فالمصدر مضاف إلى الفاعل ويحتمل عندي أن يريد ذكر العبد]
ومعنى الآية أن من غفل عن ذكر ا] يسر ا] له شيطانا يكون له قرينا فتلك عقوبة على الغفلة
عن الذكر بتسليط الشيطان كما أن من داوم على الذكر تباعد عنه الشيطان ! 2 2 ! الضمير
في إنهم للشياطين وضمير المفعول في يصدونهم لمن يعيش عن ذكر الرحمن وجمع الضميرين لأن
المراد به جمع ! 2 2 ! قرء جاءنا بضمير الاثنين وهما من يعيش وشيطانه وقرء بغير ألف
على أنه ضمير واحد وهو من يعيش والضمير في قال لمن يعيش وقيل للشيطان ! 2 2 ! فيه قولان
أحدهما أنه يعني المشرق والمغرب وغلب أحدهما في التشبيه كما قيل القمران والآخر أنه
يعني المشرقين والمغربين وحذف المغربين لدلالة المشرقين عليه ! 2 2 ! هذا كلام يقال
للكفار في الآخرة ومعناه أنهم لا ينفعهم إشتراكهم في العذاب ولا يجدون راحة التآسي التي
يجدها المكروب في الدنيا إذا رأى غيره قد أصابه مثل الذي أصابه والفاعل في ينفعكم قوله
! 2 2 ! وإذ ظلمتم تعليل معناه بسبب ظلمكم وقيل الفاعل مضر وهو التبري الذي يقتضيه
قوله ! 2 2 ! وأنكم على هذا تعليل والأول أرجح ! 2 2 ! الآية خطاب للنبي صلى ا] عليه
وسلم والمراد بالصم والعمى الكفار إذ كانوا لا يعقلون براهين الإسلام ! 2 2 ! إما مركبة
من إن الشرطية وما الزائدة ومقصد الآية وعيد للكفار والمعنى إن عجلنا وفاتك قبل الانتقام
منهم فإننا سننتقم منهم بعد وفاتك وإن أخرنا وفاتك إلى حين الانتقام منهم فإننا عليهم
مقتدرون وهذا الانتقام يحتمل أن يريد به قتلهم يوم بدر وفتح مكة وشبه ذلك من الانتقام في
الدنيا أو يريد به عذاب الآخرة وقيل إن الضمير في منهم منتقمون للمسلمين وأن معنى ذلك
أن ا] قضى أن ينتقم منهم بالفتن والشدائد وأنه أكرم نبيه عليه السلام بأن توفاه قبل أن
يرى الانتقام من أمته والأول أشهر وأظهر ! 2 2 ! الضمير في إنه للقرآن أو للإسلام والذكر
هنا بمعنى الشرف وقوم النبي صلى ا] عليه وسلم هم قريش وسائر العرب فإنهم نالوا بالإسلام
شرف الدنيا والآخرة ويكفيك أن فتحوا مشارق الأرض ومغاربها وصارت منهم الخلافة والملك وورد
عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية علم رسول ا] صلى ا] عليه وسلم أن الأمر بعده لقريش
ويحتمل أن يريد بالذكر التذكير والموعظة فقومه على هذا أمته كلهم وكل من بعث إليهم ^
وسوف تسئلون ^ أي تسئلون عن العمل بالقرآن وعن شكر ا] عليه ^ واسئل من أرسلنا من قبلك
من أرسلنا ^ إن قيل كيف أمر النبي صلى ا] عليه وسلم